

الملابس في مدينة الحضر

تشاهد في تماثيل مدينة الحضر ازياء مختلفة في فصالتها وزخرفتها وهي تمثل ملابس افراد الطبقة العليا من سكان المدينة ويلاحظ فيها تشابه مع الازياء اليونانية ولايعني هذا ان الازياء الاشورية والبابلية قد اختفت تماما اذ لابد وانها ظلت مستعملة بشكل او باخر في الارياف او بين طبقات السكان العامة رغم انها غير ممثلة في المنحوتات الحضرية اذ يكون تبدل الازياء بين الطبقات الحاكمة وفي المجتمع المدني اسرع واوسع من تبدلها في الريف وبين عامة الناس . ومن هذه الملابس :

ملابس الرجال : وهم قطعتين من البسة الرجال هما القميص والسروال ويلي ذلك شيوعا العباءة والمعطف والقباء . وكان الحضري يتمنطق بحزام وينتعل بحداء ويظهر في المجتمع حاسر الرءء سالا ان من كان ذا رتيبة فيتميز عن غيره بغطاء راسه ، اما الكهنة فيشاهدون في تماثيلهم حفاة الاقدام عراة السيقان ولعل ذلك كان فقط داخل المعبد وحرمة لالهة .

والقميص هو اللباس الرئيس لتغطية الجسم ولوقيته من الحر والبرد ، ويصل الى الركبتين وحيانا الى منتصف الساقين وهو ليس فاضيا اذ يطابق الجسم في الغالب وله رندان طويلان يصلان الرسخين ويلبس من الاعلى بزيق فتحته مستديرة ، وعلى الجانح الايمن للقميص تكون في الغالب فتحة لجيح يشك فيه خنجر صغير . ويشد القميص على الجم دائما بحزام او حياصة ، وكان ينسج في الغالب من الكتان او من الصوف والراجح ان اقمصه الفرسان كانت تتالف من قطعتين مخاطتين تحت الحزام ، العليا منهما مطابقة للصدر والسفلى تكون فضية لتسهيل حركة ساقى الفارس وهو على صهوة الجواد (٣٠) .

ويزين قميص الملوك والنبلاء في الغالب شريطان عموديان من القماش ثخين يخطان عليه ، وعلى هذين الشريطين زخرفة هندسية ونباتية وصور لالهة مرسومة بطريقة التطريز(٩) او هندسية يحتمل انها كانت تصنع من الازرار او للالء وقطع الذهب والفضة (٥)، ويوجد مثل هذين الشريطين حول الردين ايضا . ويلاحظ شريطان مماثلان يمتدان على رجلى السروال وحيانا على الحذاين فيتكون " طقم " ذو زخرفة واحدة من القميص والسروال والحداء وحيانا ينسجم من ذلك الطقم الطوق والحياصة في نقشيهما .

والراجح ان القميص يلبس على الجلد وهو يقوم مقام الثوب والقميص معا ، ويكون احيانا ممتدا الى منتصف الساقين ومغشيا بالتطريز او الزركشة ، وهو في هذه الحال يقوم الثوب . ويحتمل ان يكون تحته قميص من الكتان يفصل هذا الثوب الخشن عن عن الجسم ، ويلاحظ في تماثيل مكى(٢٤) ان القميص ضيق على الصدر وانه قصير يمتد الى ماتحت الخاصرين بقليل .

وياتي السروال من حيث الاهمية بعد القميص والراجع ان استعماله اخذ ينتشر في العراق منذ ظهور الميدين في بلاد اشور ، ويلبس السروال دائما تحت القميص ويفصل بعرض واسع عند منطقة الخاصرين تسهيلا للحركة وتتميز سراويل الفرسان بوجود فضوة بين اعلى الساقين(٢٨) . وتنتهي كل ساق في الاسفل بشريط توثق به على الرجل وحيانا تدخل نهاية الساق في رقبة الجزمة التي يحتذيها الحارب ، ويزين واجهة كل ساق بعمود من الازرار او شريط مطرز من القماش ثخين يخطط عليها .

والعباءة هي من البسة الفرسان والقادة العسكريين والكهنة والتجار وهي من قطعة منستطيلة من القماش تفرش على الظهر وتثبت احدى زاويتيها العلبيين مع نقطة من حافتها العليا بكلااب اما الكتف الايمن وتلبس باشكال اخرى . فاحيانا نراها تغطي الذراع الايسر كله حتى الرسغ ، وهذه الطريقة خاصة بالتجار وارباب القوافل اما الكهنة فكانو يبتضعون بها وذلك برمي احد طرفيها وراء الكتف الايسر . (صورة ٣٢٥)

اما المعطف فهو من مقطعات الملابس ويصنع من الفرو وهو من ملابس الشتوية ويكون له رندان طويلان ويمتد الى منتصف الساقين ويترك دائما مفتوحا من الامام (١٩٧)

ويقوم القباء مقام الزبون العراقي ويثنى جانبيه الايمن فوق الايسر وله رندان طويلان ويمتد الى الركبتين ويثبت على الجسم بحزام وهو من البسة الالهة (١٨٣)

وليس الكاعن الصدرية او الدرعة التي هي من ملابس الطقوس الدينية ويلاحظ احيانا دراعتين معا الواحدة اعلى من الاخرى (١٩)

اما تيجان الملوك فهي على نوعين احدهما بهيئة سدارة من قماش ثخين مزين بتطريز او مزركش بالالوان قطع اله ولها واقيات على الرقبة وفوق الاذنين (١٩٧) والثاني يكون من ثلاث لمات كبيرة من شعر مستعار بلفصل بينهما اكليل في وسطه نسر يرفرف بجناحيه ، وتلبس الالهة احيانا طربوش بهيئة اسطوانية مضلعة (٢٠١) وله اشكال مختلفة

والحذاء الائع مغلف وله ساققصيرة تنساب عليها نهاية فردة السروال او تشد عليها بشريط تترك نهايته على جانبي الحذاء ويكون الحذاء خالي من النقوش الا في تماثيل الملوك حيث انه مزين بصف من الاقراص ، واحتذى الحضريون جزمة ذات ساق طويل تدخل فيها نهاية السروال وكانت البعض من الاحذية تشد على الساق بسيور جلدية ،

ويتمنطق الحضري بحزام من سفيفة او سير الا ان الحياصة المصنوعة من قطع من المعدن مثبتة بسلاسل او على شريط من الجلدكانت من البسة الطبقة العليا . (٥)

ملابس النساء :

بما ان تماثيل النساء قليلة نسبيا فان معرفتنا بازياء النساء ليست كافية ، ومع ذلك يبدو ان المرأة الحضرية تغطي الجسم من الراس الى القدم باستثناء الكفين وحيانا جزء من الصدر ، وكانت ملابسهن معظمها غير مقطعة مصنوعة من قطعة واحدة من القماش تثبت على الجسم بكلايب واحزمة ، وتتالف عادة من قميص وثوب واحد او ثوبين ومن طرحة او عباءة . والقميص بهيئة تنورة يرجح انه على شكل كيس يلبس من فوق الراس ويثبت على الخصرين وتشاهد حافته السفلى عند القدمين من تحت الثوب .

ويشكل القميص احيانا ثوبا داخليا يكون له رندان يصلان الرس خاو المرفق وينفرد قميصا الاميرة دو شفرى وابنتها سمي بكثرة التطريز او الزركشة ولا سيما على القسم الاعلى وعلى الردينين .

اما الثوب الخارجي فهو اقصر من الداخلي يمتد على الساقين وليس له رندان ، وهو من قطعة من القماش تلبس على الجسم باشكل مختلفة تارة بشد الحافة العليا من الامام والخلف بدبابيس او اشرة وبجزام يشد تحت الصدر وتطوى الحافة العليا للثوب احيانا الى الاسفل وحيانا يغطي جزء منه عصابة الراس مثلما يشاهد في تمثال دوشفرى .

وتضع المرأة على راسها عصابة تقوم مقام التاج او العمامة والعصابة على مايظن عبارة عن مساند من خشب خفيف يلف حولها القماش الى الكل المطلوب فيتكون من ذلك مايقوم مقام التاج .

وتثبت على العصابة المصوغات ثم يغطي قسمها الخلفي باعلى العباءة او الطرحة ويشاهد ذلك في معظم تماثيل النساء ويلاحظ في تمثال دو شفرى ان تاج الراس مغطى بطرف من ثوبها الخارجي وتكون الطرحة احيانا تحت التاج في تماثيل الالهات .

ولا يوجد في التماثيل امراء حافية القدمين ، ويلاحظ نوعان من الاحذية النسائية احدهما مغلق لا يصعد على الساق ويحتمل انه من الجلد المصبوغ بالوان صارخة كالاخمر والاصفر بالاضافة الى اللون الاسود . والنوع الاخر صندل ذو سيور ومكان لادخال ابهام القدم ، ويحتمل ان يكون احيانا مفتوحا من الخلف شبيها بما يعرف بالنعال .

اما المصوغات فقد تفننت الحضريات بالتحلي بانواع الاساور والاقراط والقلائد والخواتم وبما يعلق على تاج الراس ويلاحظ ذلك بصورة خاصة في تماثيل ابو بنت جبلو والاميرة دو شفرى .